مكانة تكنولوجية الاتصالات في تطور التواصل السياسي

✍ د. محمد السطي

أستاذ القانون العام بكلية العلوم القانونية والسياسية

بتطوان

الملخص

يعد تأثير وسائل الإعلام في تشكيل اتجاهات الرأي العام من أبرز القضايا التي استقطبت اهتمام الباحثين في العلوم السياسية والاتصال، بالنظر إلى الدور المتنامي الذي تؤديه مختلف الوسائط الإعلامية في توجيه المواقف وصناعة التصورات العامة. وقد تناولت العديد من الدراسات هذه الظاهرة في سياقات سياسية متعددة، مبرزة اختلاف مستويات التأثير باختلاف طبيعة الوسيلة الإعلامية وخصائصها التقنية وقدرتها على الوصول إلى الجمهور المستهدف. ومع التطور المتسارع لتكنولوجيا الاتصالات الرقمية، شهد المجال السياسي تحولا نوعيا في أدوات التواصل والتأثير، حيث أتاحت المنصات الرقمية إمكانات غير مسبوقة من حيث سرعة انتشار المعلومات، واتساع نطاق الوصول، والتفاعل المباشر مع المواطنين. وتجمع وسائل الاتصال الرقمية بين خصائص الإعلام التقليدي، بمختلف أشكاله المقروءة والمسموعة والمرئية، وبين الإمكانات التفاعلية التي توفرها التقنيات الحديثة، الأمر الذي جعلها أداة رئيسية في التواصل السياسي المعاصر. وقد انعكس ذلك بوضوح في إدارة الحملات الانتخابية، وصياغة الخطاب السياسي، وتعزيز التواصل بين الفاعلين السياسيين والجمهور. وتشير الممارسات السياسية إلى تزايد اعتماد الأحزاب والمرشحين على هذه الوسائط في نشر برامجهم، وإدارة حملاتهم الانتخابية، وبث المناظرات والخطب التلفزيونية، والتفاعل مع المواطنين عبر مختلف المنصات الرقمية. ومن ثم، أصبحت وسائل الإعلام الرقمية أحد المرتكزات الأساسية للتواصل السياسي، وأداة مؤثرة في تشكيل الرأي العام والتأثير في السلوك الانتخابي، بما ينسجم مع التحولات التي فرضها العصر الرقمي على العملية السياسية.

الكلمات المفتاحية: الإعلام الرقمي؛ وسائل التواصل الاجتماعي؛ الاتصال السياسي؛ الحملات الانتخابية؛ الرأي العام.

Abstract

The influence of the media on the formation of public opinion has become one of the most prominent subjects of inquiry in political science and communication studies, owing to the increasingly significant role played by various media platforms in shaping public attitudes and constructing collective perceptions. A substantial body of scholarship has examined this phenomenon across diverse political contexts, demonstrating that the extent of media influence varies according to the characteristics of each medium, its technological capabilities, and its capacity to reach target audiences. The rapid advancement of digital communication technologies has fundamentally transformed the political sphere by introducing new modes of communication and influence. Digital platforms offer unprecedented advantages in terms of the speed of information dissemination, the breadth of audience reach, and the possibility of direct interaction between political actors and citizens. By combining the communicative functions of traditional media, including print, broadcast, and audiovisual media, with the interactive capabilities of contemporary digital technologies, digital communication has become a central instrument of modern political communication. This transformation is particularly evident in the management of electoral campaigns, the construction and dissemination of political discourse, and the strengthening of communication between political actors and the public. Political parties and candidates increasingly rely on digital media to promote their programmes, coordinate electoral campaigns, broadcast televised debates and speeches, and engage directly with citizens through a wide range of digital platforms. Consequently, digital media has emerged as a fundamental pillar of contemporary political communication and a powerful instrument for shaping public opinion and influencing electoral behaviour, reflecting the profound transformations that the digital age has brought to political processes.

Keywords: Digital media; social media; political communication; electoral campaigns; public opinion.

تقديم

يختلف تأثير وسائل الإعلام في تشكيل اتجاهات الرأي العام تبعا للبيئات السياسية التي تتم من خلالها عمليات التلقي، إذ تختلف باختلاف وسائل الاتصال المقروءة والمسموعة والمرئية، فلكل وسيلة إعلامية عدد من المزايا التي تجعلها تختلف من حيث التأثير على الوسيلة الأخرى، وتكرار التعرض لوسائل الاتصال يزيد من قوة تأثيرها في تشكيل اتجاهات الرأي العام، وقد تميزت تكنولوجية الاتصالات الرقمية بقوة التأثير لأنها جمعت بين مزايا وسائل الاتصال التقليدية (المقروءة، المسموعة، المكتوبة) في الرسائل التي تقدم لدى السياسيين والأحزاب أسباب واضحة لرغبتهم في وضع جدول أعمال ناخبيهم إن لم يكن أي شيء آخر، فهي مهمة أساسية في عملية الحملات الانتخابية، ولذا من الواضح أن وسائل الإعلام التقليدية لعبت دورا رئيسيا ومؤسسا لمختلف اشكال التواصل، الى جانب كان لدى السياسيين دائما مسارات تواصل مباشر مع المواطنين تبدأ بإعلانات الحملات الانتخابية والمناظرات الإعلامية والخطب التليفزيونية

والمنـاظرات الانتخابية ومختلف الممارسات التواصلية بين المرشحين والمواطنين، وبناء على هذا يمكن طرح التساؤل التالي:

- **الى أي حد يمكن الاعتماد على تكنولوجية الاتصالات في تطور التواصل السياسي؟**

ولمحاول مناقشة هذه الإشكالية سنتناول دور المنصات الرقمية في تطوير التواصل السياسي **(المبحث الأول)** فاعلية الشـبكات الرقمية فـي إثـارة وتوجيـه القضـايا السياسية **(المبحث الثاني)**.

المبحث الأول: دور المنصات الرقمية في تطوير التواصل السياسي.

بالنظر الى التطور الهائل في مجال التواصل والإعلام برزت مجموعة من المنصات الرقمية كقنوات مهمة في التواصل ونشر المعلومات والأخبار والمعطيات في مختلف الحقول المعرفية، ويحظى المجال السياسي بقسط وافر من هذا التطور السريع بالنظر الى التحول الجذري في الانتقال من الوسائل الإعلامية التقليدية الى التكنولوجية الحديثة في الاتصالات وذلك لتعدد الخدمات والوظائف التي تقدها للسياسي وللممارس في التواصل مع الجمهور والرأي العام وخاصة في الفترات الانتخابية وكذلك كوسيلة أساسية لدى السياسيين في توجيه الرأي العام وإقناعه من خلال ارسال الخطب والرسائل والبرامج والصور، وفي هذا المبحث سنتناول تزايد استعمال المنصات الرقمية في الممارسة السياسية **(المطلب الأول)** والمواقع الاجتماعية المستخدمة من قبل النخبة السياسة في تسويق افكارها **(المطلب الثاني)**

المطلب الأول: تزايد استعمال المنصات الرقمية في الممارسة السياسية.

بالنظر الى التطور التكنولوجي المتزايد وما يمكنه من توفير أساليب وتقنيات تيسر التواصل بين مختلف المكونات الاجتماعية بما فيها المكونات التي تمتهن الممارسة السياسية، وسنتاول في هذا المطلب مكانة المنصات الاجتماعية في توجيه الرأي العام **(الفقرة الأول)** تزايد استعمال المنصات الاجتماعية في الممارسة السياسية **(الفقرة الثانية)** وهيمنة استخدام وسائل الاتصال الرقمية في المجال السياسي **(الفقرة الثالثة)**.

الفقرة الأولى: مكانة المنصات الاجتماعية في توجيه الرأي العام.

تلعب المنصات الاجتماعية بشتى صورها وأشكالها دورا أساسيا في توجيـه الـرأي العـام حيث خلقت مكانا رحبـا وحـرا للتعـارف، والتحـاور والتفاعـل بـين العديـد مـن الأفـراد في مختلـف المجتمعـات حـول العديـد مـن المشـاكل والقضـايا المشـتركة، أي مكانـا للحـوار وتكـوين الـرأي العـام، حيث تعمل مواقـع التواصل الاجتماعي على تفعيـل الطاقـات المتـوافرة لـدى الإنسـان وتوجههـا للبنـاء والإبـداع في

إطار تطوير الأساليب القديمة وتغييرها بقيم وسلوكات جديدة، وزيادة مجالات المعرفة للجمهور، وازدياد قدرتهم على التقمص الوجداني وتقبلهم للتغيير[1]، ولهذا فإن التواصل في الحقل السياسي له دور مهم، ليس في بث المعلومات بل في تقديم شكل الواقع في صور وتعابير ييسر من استيعاب السياق الاجتماعي والسياسي الذي توضع فيه الأحداث.

لقد أحدثت وسائل الإعلام الاجتماعية مثل Facebook ثورة في الخطاب العام لأنها تشجع المواطنين على المشاركة في العمل السياسي والتعامل مع السياسيين، ومع ذلك، والمشاركة في النقاشات العامة التي تتمحور حول القضايا السياسية الراهنة التي تشغل الرأي العام، وهو التوجه الذي سبق ان عبر عنه **هابرماس** في تناوله للديمقراطية التداولية، التي تتمحور حول توسيع النقاش السياسي بالشكل الذي يعزز تطوير المجال العام التداولي عبر التواصل والتفاهم .

كما ارتبط بروز الاهتمام بالدور السياسي للإعلام الجديد بمختلف تطبيقاته ومواقعه بمنطقة الشرق الأوسط والمغرب العربي بالاحتجاجات الإيرانية التي أعقبت انتخابات الرئاسة الإيرانية في العام 2009، وسميت ثورة "**تويتر**" إضافة إلى أن هذه الثورة الخضراء عرفت ذروتها من حيث الاهتمام إعلاميا وبحثيا، وتزامنت مع انطلاق ما يسمى بالربيع العربي بداية 2010 وبداية 2011، والذي سارع عدد من الإعلاميين والباحثين الغربيين خصوصا إلى اعتبار ثوراته ناجمة أساسا عن انتشار المنصات الرقمية وعلى رأسها الفايسبوك [2].

وفي هذا الصدد يدور الحديث اليوم على ما وفرته الإنترنت من الأدوات المتنوعة التي تؤثر على السياسة، حيث ينتج عن هذا التطور تأثيرات مختلفة، حيث يقدم الباحثون تحليلات جديدة ومستمرة تقف من خلالها على التأثيرات المختلفة للمواقع الإلكترونية على المحتوى السياسي والمستهلك لهذا المحتوى.

ولذا فظهور وسائل التواصل الاجتماعي أحدث ثورة كبيرة في قدرة المنصات الرقمية على توصيل الناس لمنافذ المعلومات التي كانت شبه مستعصية عليهم سابقا، مما أتاح لهم تفاعل وتعاون المتواصلين، وجلب أصوات إلى جمهور واسع، فمن المفترض بشكل شائع أن وسائل التواصل الاجتماعي تلعب دورا رئيسيا في نشر المعلومات، ومطالب المجموعات السياسية، باعتبارها قناة اتصال هامة يمكن من خلالها للمجتمعات السياسية أو المواطنين كأفراد عاديين من الجمهور

[1] – أحمد عبد الغفار بسيوني: الإعلام والسلطة والمجتمع، مرجع سابق ص 25
[2] – هنا يجب الإشارة الى أن قيام الثورة المصرية وبداية تجمع المتظاهرين بدأ المطالبة به من المنصات الاجتماعية.

تقديم معلومات حول أنشطتهم، ونشر مواقفهم حول مواضيع محددة، وتبادل المعلومات الواردة من مصادر متعددة، وكذلك الإبلاغ عن القضايا المحيطة بهم في وقت محدد [3].

الفقرة الثانية: تزايد استعمال المنصات الاجتماعية في الممارسة السياسية.

رغم لجوء العديد من الدول نحو غلق كل المنافذ أمام الإعلام التقليدي والرقمي والعمل على توجيهه الأفراد والجماعات نحو الإعلام الجديد الذي استطاع أن يحرر الخطاب العام ويقلل الكلفة للوصول إلى المعلومات وتبادلها بين مختلف أفراد المجتمع عبر خلق منصات لذلك كتويتر ويوتيوب وفايسبوك..إلخ، للتعبير عن آرائهم والدفاع عنها وهو ما خلق مطالبا لدى الجماهير بالشفافية في تقديم المعلومات، وأدى إلى تآكل قدرة الدولة على صياغة الخطاب السياسي، بل نتجت عن هذا الإعلام ظاهرة "**مواطني النت**" الذين يختارون المعلومات التي يتعرضون لها عبر صفحاتهم.

إن الأهمية التي أضافها وحققها الإعلام الرقمي هي قدرته على التأثير في أجندة الرأي العام وتغييرها والتعاطي معها بشكل كبير، مما يساهم في زيادة عدد مستخدمي هذه المواقع في كل أنحاء دول العالم.

وتلعب المدونات والصفحات السياسية الخاصة وكذا المجموعات التي يؤسسها الموالون للحزب أو الجهة السياسية دورا مهما من بين مجموع الأنشطة التواصلية على مستوى المنصات الاجتماعية في أولوية رجال السياسة وخاصة في فترات الانتخابات، وزيادة تأثيرها في توجيه وصناعة الرأي العام وصناعة القرار السياسي، وهذا ما كشفته الانتخابات الرئاسية الأمريكية مثلا وذلك بفوز الرئيس **دونالد ترامب** رغم مختلف الحملات المشوهة له، وقبله الرئيس "**باراك أوباما**" رغم اعتماده فقط على شبكات التواصل الاجتماعي في جمع وحشد مؤيدين وممولين لحملته وترشحه وسار على نفس المنوال الرئيس **جون بايدن** وإن كانت أساليب التعامل مع المنصات الاجتماعية مر بشكل مختلف عن سابقه الرئيس **دونالد ترامب**.

وشكل كل من **تويتر، يوتيوب، فيسبوك، فليكر، ماي سبيس، جومو، ولينجدن**...إلخ عوالم إفتراضية ومدونات إلكترونية وضعت أخيرا في الحسبان، وباتت وسائل اتصال رئيسية مستخدمة في أنحاء شتى من العالم، استطاعت أن تزيد من مهارات التواصل الاجتماعي عبر الانترنت، وتعزيز تواجد قطاع عريض من الناس في محادثات وتجمعات إليكترونية بين

[3] – أحمد عبد الغفار بسيوني: الإعلام والسلطة والمجتمع، مرجع سابق ص 26

متصفحي الشبكة العنكبوتية، واستقطاب أعداد كبيرة من البشر بكافة الأعمار والتوجهات والاتجاهات والسياسات، معلنة عن بداية مرحلة جديدة من التواصل السياسي[4]"

تفطنت القيادات الحزبية، ورجال السياسة، والإعلام السياسي إلى أهمية شبكات التواصل الاجتماعي، خصوصا الفايسبوك في الحياة الاجتماعية، والسياسية للأفراد وذلك بهدف استهداف فئة الشباب، والجامعيين لتمويل ودعم الحملات الانتخابية، وكسب أصواتهم.

حيث يجعل التواصل الشخصي عبر وسائل التواصل الاجتماعي السياسيين، والأحزاب أقرب إلى الناخبين المحتملين، فهي تسمح للسياسيين بالتواصل بشكل أسرع، والوصول إلى المواطنين بطريقة أكثر استهدافا والعكس صحيح، دون وجود الوسيط التقليدي المتمثل في وسائل الإعلام، حيث يتم إنشاء ردود الفعل والمحادثات، والمناقشات عبر الإنترنت، وكذلك الدعم، والمشاركة للأحداث في وضع عدم الاتصال إذ يتم ضرب الرسائل المرسلة إلى الشبكات الشخصية عند المشاركة، والتي تسمح بالوصول إلى جماهير جديدة.

منذ سنة 2004 بدأ اللجوء الى هذه المنصة أكثر مع حملة الرئيس **باراك أوباما** الرئاسية، واكتسب الإنترنت شعبية كبيرة في الحملات الانتخابية، حيث يمكن استخدام Facebook و Twitterوالمدونات كأدوات مهمة لتعبئة المجموعات على العمل عكس معظم وسائل الإعلام، فإن المتلقي يهتم بالمرسل ويسعى للحصول على معلومات حولها، مما يزيد من احتمالية نشاط وسائل الإعلام الاجتماعية الجديدة الضرورية للسياسيين والقضايا التي يشتغلون عليها، وتمكينهم من الحصول على الدعم، وتشجيع المشاركة وإجراء حوار مفتوح ومتواصل، والأهم من ذلك، هو أن وسائل الإعلام الاجتماعية تسمح للأشخاص ذوي الدوافع العالية بخلق سياق أكثر سهولة يمكن للأشخاص ذوي الدوافع الكافية أن يكونوا فعالين دون الحاجة إلى أن يصبحوا ناشطين أنفسهم مما يخلق بيئة مثالية للسياسيين للاستفادة منها .

وهذا ما يفتح المجال للتأثير على أولويات القضايا لدى الرأي العام، وطبيعة ونمط الفاعلين، وطبيعة التأثير على تشكيل الرأي العام وطبيعة المساهمين فيه، وذلك مع بروز الإعلام الإلكتروني والشبكي بطابعه الفردي أمام الإعلام الحكومي، الذي يسيطر ويؤثر في تشكيل الرأي العام ومن حدوث التعبئة والتجنيد، والتأييد لسياسات الحكومة المحلية، وقد مكن الإعلام البديل الذي يسيره المواطن العادي من وراء شاشات الحاسوب، والهواتف الذكية من صنع

[4] – أحمد عبد الغفار بسيوني، الإعلام والمجتمع، مرجع سابق، ص68

وسيلة إعلام، وتواصل خاصة به سهلة الانتشار ومنخفضة التكلفة، وتمتاز بالتنوع الإعلامي على شكل صور، وفيديوهات[5].

فقد أظهرت الدراسات التي تعدها المؤسسات السياسية والهيئات الحكومية، أن هناك حاجة لجمع المعلومات ذات الصلة سياسيا من وسائل التواصل الاجتماعي عبر الإنترنت ومراقبتها وتحليلها وتلخيصها وتصورها بشكل مستمر بهدف تحسين التواصل مع المواطنين والناخبين، وهذه الدراسات تحدد المستخدمين المؤثرين أو قادة الرأي (السياسيين) ومتابعة المناقشات التي تجري داخل المقرات، وخاصة خلال فترات الحملات الانتخابية حول القضايا ذات الصلة التي تساهم في تحديد القضايا والاتجاهات الناشئة وكذلك القدرة على التنبؤ بالمواضيع الناشئة المحتملة، ويبقى الهدف النهائي هو الحصول على ملخص مدمج وشامل يجمع ويصور نتائج التحليل من منصات التواصل الاجتماعي المختلفة.

إن الإعلام الجديد، ليس بثا أحاديا وتلقيا إجباريا مثل ما كانت تتميز به نظم الإعلام القديمة، ولكنه تفاعل يختار فيه الناس احتياجاتهم، ويتشاركون الاهتمامات والقلق في الوقت نفسه، ولكن بالإعلام الشخصي الخاص لكل فرد على حدة وبموجب نظام الإعلام الجديد، فهو إعلام تعددي بلا حدود، متعدد الوسائط ليؤدي أدوارا جديدة كليا لم يكن بوسع الإعلام التقليدي تأديتها.

الفقرة الثالثة: هيمنة استخدام وسائل الاتصال الرقمية في المجال السياسي.

تعد وسائل الاتصال والإعلام الرقمية من ضروريات الحياة الوظيفية والمهنية، وهي بمثابة حلقة وصل بين مختلف المؤسسات ومكونات البناء الاجتماعي، وعلى عاتقها تقوم بشرح وتقديم ما لدى كل مؤسسة اجتماعية للأخرى، إذ تؤدي دورا بالغ الأهمية والخطورة في تشكيل الرأي العام، وفي تعبئة الجماعات وحشدها حول أفكار وآراء واتجاهات معينة، مهما كانت هذه الجماهير متباعدة جغرافيا، أو غير متجانسة ديموغرافيا، كما زادت التطورات التكنولوجية الهائلة من قدرة وسائل الاتصال الرقمية في تحقيق المزيد من التأثير على الجماهير وتوجيهها نحو آراء وأفكار ما[6].

[5] – عبد الكريم الدبيسي وزهير ياسين الطاهات: دور شبكات التواصل الاجتماعي في تشكيل الرأي العام لدى طلبة الجامعات الأردنية، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد1 ،2013، ص 78.

[6] – عبد الكريم الدبيسي وزهير ياسين الطاهات: دور شبكات التواصل الاجتماعي في تشكيل الرأي العام لدى طلبة الجامعات الأردنية، م س ، ص 80.

مع انتشار استعمال وسائل الاتصال الحديثة في البلدان العربية، ازداد توظيفها كأداة للتعبئة كما تعد أداة مهمة في زيادة وعي الأفراد وتوسيع آفاقهم، خاصة في ظل ظهور الفاعلين الجدد "المدونين" عبر المواقع الإلكترونية، ويشكل النقاش العمومي المرتبط بالقضايا الاجتماعية أكثر الانشطة عبر الشبكة الالكترونية، التي أصبحت تؤثر في الاتجاهات بدرجة انتشار تقنيات الاتصال الجديدة في المجتمعات العربية وبطبيعة أنظمتها السياسية، وما يطرحه ذلك من سؤال حول الحرية التي توفرها هذه المواقع الالكترونية في النقاشات المتعلقة بالممارسة السياسية.[7]

وتعتمد النخبة السياسية على وسائل الإعلام الجديدة من أجل القيام بالاستفتاءات والانتخابات عبر التصويت الالكتروني وذلك من أجل توسيع المشاركة السياسية، كما أتاح الإعلام الجديد عبر فضائه المفتوح إمكانية الاحتجاج ضد القرارات التي لا تلبي مطالب الجماهير كالشبكات الاجتماعية والمدونات من جهة، ومن جهة أخرى قدمت وسائل الاتصال الحديثة خدمة للأحزاب وذلك كونه أسهم في تسهيل عمليات الانضمام، من خلال التسويق للأحزاب وأفكارها وتقديم كل إجراءات الانتساب والانخراط إلكترونيا[8].

استطاعت وسائل التواصل الاجتماعي أن تتبنى نظاما أكثر قدرة على تنمية مشاركة المستخدم وتحقيق درجة أعلى من التفاعلية والتحكم في الاتصال، وهو ما برز بشكل واضح في وسائل التواصل الاجتماعي من حيث حرية الرأي والتعبير وتبادل المعلومات، وبالتالي فلا نبالغ إذا قلنا إن أهم ما يميز الوسائل الإعلامية الجديدة هو التفاعلية والإرتقاء بدور المستقبل إلى مستوى المشاركة بنسبة كبيرة في العملية الاتصالية، وإن محصلة الجهود المبذولة في تطوير تكنولوجيا الاتصال المستحدثة تمثلت بالدرجة الأولى في تحقيق أكبر قدر من تفاعلية المستقبل مع بقية عناصر العملية الاتصالية وتأثيره فيها .

المطلب الثاني: المواقع الاجتماعية المستخدمة من قبل النخبة السياسية في تسويق أفكارها.

تعتبر المواقع الإلكترونية والمنصات الاجتماعية أكثر استعمالا من طرف النخب السياسية، كما تعتبر ملجأ لكل الباحثين والسياسيين والمهتمين بالتواصل والبحث عن المعرفة، فهي وسائط إعلامية توفر مساحة للجميع وبدون قيود سلطوية، وهو ما إعتبرها الكثيرون أنها منبر من لا منبر له في مجال التواصل بشكل عام والسياسي بشكل خاص، وهذا ما سنحاول مناقشته من خلال منصة موقع يوتوب

[7]- رشيد حمليل: القائم بالاتصال، منشورات الشركة الوطنية لنشر والإشهار والتوزيع، الجزائر،2016 ، ص196
[8] - رشيد حمليل: نفس المرجع السابق ص 196.

(**الفقرة الأولى**) ومنصة موقع تويتر (**الفقرة الثانية**) ومنصة التواصل الاجتماعي فيسبوك (**الفقرة الثالثة**) والمدونات (**الفقرة الرابعة**).

الفقرة الأولى: منصة موقع يوتوب: Youtube

هو موقع يقدم خدمة مشاركة ملفات الفيديو وبإمكان المستخدمين تحميل ومشاهدة ومشاركة ملفات الفيديو في أي موضوع كان، كما يستخدم الموقع**flash vidéo adobe** لعرض عدد هائل من محتويات الفيديو التي أنشأها المستخدمون بأنفسهم وتشمل لقطات واقعية لأحداث سياسية، وأحداث تلفزيونية لخرجات السياسيين، الى جانب لقطات من أفلام ومقطوعات موسيقية وغيرها من اللقطات التي يصورها ويرسلها المستخدمون المبتدئون والمحترفون، كما أن معظم محتويات المواقع من لقطات الفيديو هي من صنع وتحميل الأشخاص العاديين المشتركين معتمدين على وسائلهم الخاصة، وكذلك اسهامات بعض الشركات الإعلامية في عرض موادها على هذا الموقع.

الفقرة الثانية: منصة موقع تويتر : twitter

وهو موقع يوفر برنامج المحادثة الفورية وتطبيقات SMSويسمح بالتدوين إلى حد 140 حرف يمكن إجراء التحديثات عليها باستمرار، ويمكن للمستخدم الاشتراك بشكل مباشر عن طريق الصفحة الرئيسية للموقع، وقد أصبح لهذا الموقع شهرة واسعة بعد الأحداث الأخيرة التي شهدها العالم والوطن العربي وتزايد عدد مستخدميه بإطراء بعد إضافة وتوفير العديد من الخدمات الأنية على هذا الموقع ويقول **داني وروجرز**[9] الذي أعد مجلة العلاقات العامة الأمريكية، أن **نجاح تويتر** يعود إلى تلاؤمه للاستخدام مع أجهزة الهواتف الذكية خاصة مع تزايد التوظيف السياسي اليومي في نشر التغريدات من طرف الرئيس دونالد ترامب في القضايا السياسية والدولية، وقد استعمل بكثرة في الحياة اليومية، حيث ان منصة **تويتر** أول من قدم قصص إخبارية تميز بالسبق فيها عن بقية المنصات، وذلك بالتأكيد على أهمية الرسائل الرقمية.

الفقرة الثالثة: منصة موقع فـايسبـوك : Facebook

وهو موقع أنشأه **مارك زيكنبورغ** وكان يهدف من خلاله إلى نشر الأخبار الجامعية وتسهيل عملية التواصل بين الطلبة إذ يقوم بجمع المشتركين فيه على صفحات الإنترنت وقد تطور الموقع ليوفر خدمات متنوعة جذبت إليه المستخدمين، حيث يمكن لمستخدمي الفايسبوك الانضمام إلى واحدة أو أكثر من الصفحات الموجودة على الموقع والنشر فيها والاطلاع على مختلف

[9] – محمد سعد علوان وحافظ ياسين البطران: دور مواقع التواصل الاجتماعي في تفعيل المشاركة الانتخابية البرلمانية العراقية، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد94، العراق،2014 ، ص100

المحتويات الموجودة والقابلة للقراءة، كما تمكن هذه المنصة من التواصل مع أعضاء آخرين في الشبكة وتبادل الآراء في مختلف المواضيع بما فيها المواضيع ذات الطابع السياسي، حيث تمكن هده المنصة من عرض البيانات والانضمام إلى مجموعات المستخدمين من الشبكة نفسها وممارسة الألعاب آنية وإنشاء الإعلانات الخاصة بالمستخدم، فضلا عن مئات التطبيقات الأخرى الموضوعة لأغراض كثيرة يمكن للمستخدم الاستفادة منها، وقد تجاوزت أعداد مستخدمي هذا الموقع المليار مستخدم بنسبة 51 %في أمريكا، 45%في كندا، 17% أسيا واكتسب شهرة كبيرة أثناء أحداث الانتفاضة العربية في تونس ومصر بداية 2011 والتي أطلق عليها بالربيع العربي.

ومنصة فيسبوك تتمتع بقدرات تمكن من تسهيل التواصل في المجال السياسي بالنظر الى المزايا التي يتمتع بها حيث يجمع بين ميزات يقدمها كالإعلانات المحلية ونشر الصحف والتنظيمات ويضعها في مكانها المتوفر في أي وقت في أي مكان، كما يسمح الفيسبوك لأعضاء بعيدين عن المركز الجغرافي للسكان بالتعبير عن آرائهم حول مواضيع مختلفة مع منحهم اختيار كثافة المساهمة، وأيضا يمكن للقادة السياسيين استخدام Facebookكوسيلة للتواصل مع الجمهور والمناضلين ومختلف المهتمين بالشأن السياسي الذين هم على استعداد للاستماع دون فرض رسائلهم على هؤلاء الأعضاء المستخدمين الانتماء السياسي أو التأييد، ومن ثم فإنها تزود القادة السياسيين بطريقة فعالة يمكنهم من خلالها الوصول إلى الجمهور[10] .

الفقرة الرابعة: المدونات blog.

من خلال الاستفادة من تقنيات المدونات، يعمل عدد من الأفراد في الوطن العربي على إنتاج صحافتهم وأفكارهم، فينشرون أعمالا لا تخضع للرقابة المسبقة للسلطات المعنية بالاتصال، وهم يعرفون بالصحفيين المواطنين وقد بدأ المدونون يحدثون تأثيرات واضحة في عدد من البلدان العربية، بما مكن للأفراد العاديين من إعادة انخراطهم في الممارسة السياسة، وذلك من خلال نوعية المواضيع التي تطرح للنقاش وتحظى بمتابعة واسعة من طرف الجمهور، وهذا يجعل من المدونات اهم المنافذ التي يتم تصريف فيها الآراء السياسية بالشكل الذي يتجاوز فيه الخطوط الحمراء التي تضعها الدولة[11].

وتلعب الشبكات الاجتماعية دورا رياديا في مجال الممارسة السياسية للأفراد، حيث تتيح لهم إمكانية التعبير عن آراءهم وأفكارهم، سواء في شكل نصوص أو بأصوات أو من

[10] – محمد سعد علوان وحافظ ياسين البطرانك : نفس المرجع، ص100

[11] – عبد الكريم الدبيسي وزهير ياسين الطاهات: دور شبكات التواصل الاجتماعي في تشكيل الرأي العام لدى طلبة الجامعات الأردنية، م س ص 81.

خلال الفيديوهات، حيث يعرضون وجهات نظرهم اتجاه مختلف القضايا، كما تتيح لهم فرصة للمشاركة مع الآخرين في المظاهرات والاحتجاجات التي يخطط لها على مستوى الشبكات الاجتماعية، وتعطي الفرصة للأفراد لإعلان مساندتهم للشخصيات المرشحة في الانتخابات، وهؤلاء المرشحون بإمكانهم كذلك فتح حساباتهم الاجتماعية، لشرح برامجهم وخططهم المستقبلية في تدبير الشأن العام، كما تتيح الشبكات الاجتماعية الفرصة للأحزاب السياسية لعرض برامجهم عبر صفحات تمكنهم من التواصل مع المناضلين والاتباع والمتعاطفين بكل سلاسة، وتأثير وسائل الإعلام في السياسة يتم عبر وجهتين:

الأولى: ترتكز على تأثير وسائل الإعلام في الرأي العام، الذي يؤثر بدوره في صانعي القرار.

الثانية: ترتكز على تأثير وسائل الإعلام المباشر على صانعي القرار بتوفير المعلومات والأفكار والصور المختلفة التي تشكل رؤيتهم للعالم[12].

وقد منحت وسائل الإعلام الرقمية السياسية المزيد من الطرق للتواصل مع الناخبين، حيث تعد وسائل الإعلام الاجتماعية واحدة من أكثر وسائل الإعلام شعبية، حيث توفر هذه الحسابات للسياسيين قنوات اتصال متبادلة ومستمرة وغير مفلترة وتفاعلية بين أنفسهم وأتباعهم الذين ليس لديهم نظائر قريبة في عصر ما قبل الإنترنت، من وجهة نظر السياسي يتمثل الغرض من هذه القنوات في التفاعل التفاعلي الذي يحرك المؤيدين لنشر رسائل معتمدة مسبقا على بعضهم البعض، ومع ذلك لا يتمتع السياسيون بأي احتكار للسلطة في هذه الأماكن[13].

وساهم الانتشار الحر للمعلومات من خلال شبكات التواصل الاجتماعي الرقمية في خلق إمكانية كبيرة للجمهور لمشاركة المعرفة الواسعة ومناقشة الأحداث السياسية، وهذا التوسع يساهم في التأثير على اراء المواطن وتشكيل القناعات السياسية من خلال ما تقدمه هذه الشبكات من خطابات ورسائل حججية وإقناعية، كما أن ردود الأفعال تمارس تأثيرات قوية على صانعي القرار وفي تشكيل الرأي العام، فوسائل الإعلام والاتصال تمثل حلقة وصل بين الرأي العام وصانعي القرار.

[12] -عبد الكريم الدبيسي وزهير ياسين الطاهات: دور شبكات التواصل الاجتماعي في تشكيل الرأي العام لدى طلبة الجامعات الأردنية ،مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية ،العدد1 ،2013، ص 82.

[13] - عبد الكريم الدبيسي وزهير ياسين الطاهات: م س ص 83.

المبحث الثاني: فاعلية الشبكات الرقمية في إثارة وتوجيه القضايا السياسية.

تلعب المنصات الرقمية أدوارا مهمة في المجال السياسي الى جانب الأدوار المختلفة التي تقوم بها وخاصة من حيث التأثيرات التي أحدثتها في المجتمعات السياسية وكذلك حجم التغيير الذي احدثته في كيفية انتقال المعلومة وتداولها بين شريحة واسعة من الناس، كما تضخم دورها بشكل كبير في توجيه الرأي العام والتأثير في قناعاته السياسية إنطلاقا من حجم المعلومات المتدفقة في الشبكات الاجتماعية، وسنناقش في هذا المبحث فعالية شبكات التواصل الاجتماعي في المجال السياسي (**المطلب الأول**) وأبعاد استعمال المنصات الاجتماعية في المجال السياسي (**المطلب الثاني**).

المطلب الأول: فعالية شبكات التواصل الاجتماعي في المجال السياسي.

أصبحت وسائل الإعلام الاجتماعية جزءا لا يتجزأ من الخطاب العام والتواصل في المجتمع المعاصر بسبب التطور السريع لوسائل الإعلام الاجتماعية في حدوث تغييرات كبيرة تتعلق بالطريقة التي يجد بها الأفراد المجموعات المؤسسة من قبل الأفراد ذوي الاهتمامات المتشابهة، أو طبيعة المعلومات، أو مصادر الأخبار المتاحة أو إمكانية طلب الأفكار ومشاركتها كان لها تأثيرات كبيرة في مجالات اتصالية متعددة مثل الإعلان والعلاقات العامة والاتصالات والاتصال السياسي[14].

فالتواصل الدائم هو بالتأكيد الشيء الذي يريده العديد من المواطنين مع ممثليهم الآن، أكثر من أي وقت مضى، يتوفر هذا الخيار بطريقة متعددة بفضل الإنترنت كما هو الحال في 10 مارس 2009، كان لدى Twitter أكثر من 3.1 مليار رسالة تم نشرها، وتتضمن هذه المشاركات أشخاصا من الولايات المتحدة والمملكة المتحدة واليابان بسبب يسر وسهولة الاستخدام، فقد اجتذب الملايين من الناس للانضمام إلى الموقع ونشر تغريدات، ربما هذا هو السبب في أن الشخصيات السياسية قد ذهبت إلى الموقع، لأنه سهل الاستخدام والعديد من الشخصيات السياسية القديمة، قد لا تكون على دراية بأجهزة الكمبيوتر[15].

فالعديد من الشخصيات السياسية قفزت أيضا نحو فيسبوك Facebook من أجل تحقيق التواصل الدائم والمباشر مع الرأي العام الذي يهمها هو الحصول على التأييد والتضامن.

تستند قوة وسائل الإعلام الاجتماعية للتأثير على المجتمع حصرا على جوانبها الاجتماعية، وهذا يعني التفاعل والمشاركة في العديد من الدراسات المختلفة عن عادات التصويت

[14] – طارق سعيدي وسامي بخوش: الإعلام الاجتماعي والسياسة، مجلة الامن والتنمية، العدد 13، الجزائر،2018 ،ص 33
[15] – أحمد عبد الغفار بسيوني: مرجع سابق، ص 65 .

للمواطنين منذ أن أثبتت دراسة "**لازار سفيلد**" الكلاسيكية في الأربعينيات أن نتائج التصويت لا تعتمد عادة على الاتصال بخطوة واحدة، بل الجدير بالملاحظة بشكل أكبر هو الاتصال من خطوتين، وهو ما يعني إجراء حوار مع قادة الرأي والزملاء والأصدقاء والمعارف الذين يمكنهم إما توحيد أو إعاقة رأي الناخب[16].

فقد تلجأ النخب السياسية إلى التعامل المكثف مع وسائل الإعلام لإبراز وجهات نظرهم وآرائهم لتأثير على الرأي العام، وقد تكون تلك النخب المعارضة أو الحكومة وهنا يكمن دور الإعلام في كونه من جهة أخرى.

وحققت وسائل التواصل التي تنقل وجهات النظر السياسية المختلفة القدرة على التواصل السريع والدقيق الذي مكن المهمشين سياسيا والحركات السياسية من تنسيق عملياتها ومظاهرها، وتبليغ المشاركين والأعضاء بأحدث التطورات والمخططات من خلال مواقع التواصل الاجتماعي مثل **الفيسبوك، تويتر** وما يماثلها، وكذلك يعتمد عليها في تنظيم الملتقيات السياسية، بالإضافة إلى قيادة التجمعات الشعبية، حيث يؤثر الإعلام الجديد بتطبيقاته المختلفة في عدد من الجوانب المرتبطة بالمشاركة السياسية عبر الوسائط والمنصات الاليكترونية في مناقشة القضايا السياسية ومواضيع تدبير الشأن العام في الفضائيات الافتراضية، التي ترتبط كما تشير بعض الأدبيات العلمية بالميول والانتماء السياسي والحزبي[17] .

ففي هذا السياق، قررت العديد من الشخصيات السياسية أنها تريد أن تكون جزءا من هذا التطور وأن يكون لديها صفحاتها الخاصة بها لتخبر ناخبيها بمشاريعها وتوجهاتها وبرامجها، وهي نفس الطريقة التي تسمح لمستخدمين آخرين من أجزاء أخرى من البلاد بمعرفة ما يجري في ولايات أخرى وربما العثور على أشخاص جدد لديهم أفكار وطرق من شأنها أن تفيد دولتهم أو مجتمعهم، لقد كانت وسائل الإعلام بمختلف أنواعها وسيلة لنقل الأفكار والآراء لتحسين أسلوب حياة الجمهور وواحدة من الطرق التي تنقل هذه الأفكار من خلال المدونات .

يمكن النظر إلى بروز دور الإعلام في السياسية، من خلال ثلاثة مراحل أساسية:

أ-مرحلة بداية التسعينات: وتتميز هذه المرحلة بالوجود المهيمن لأنساق الإعلام الترفيهي وتقنيات الاتصالات القديمة في الساحة السياسية، التي كانت مدفوعة بالأرباح فقط.

[16] – عبد الكريم الدبيسي وزهير ياسين الطاهات: دور شبكات التواصل الاجتماعي في تشكيل الرأي العام لدى طلبة الجامعات الأردنية ،مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية ،العدد1 ،2013، ص 85.

[17] – أحمد عبد الغفار بسيوني: مرجع سابق، ص 66 .

ب-مرحلة منتصف التسعينات: جعلت هذه المرحلة الابتكارات التكنولوجية والتطبيقات المحدثة (الإنترنت الشبكة العنكبوتية العالمية، والبريد الإلكتروني، يوتوب) مساحة واسعة لمنصات توظف في مختلف المجالات السياسية الاقتصادية والعسكرية والاجتماعية، حيث تم توظيف هذه الوسائل في مختلف المجالات بما فيها المجال السياسي.

ج-مرحلة البدء بتطبيقات الويب: سمحت هذه المرحلة بمستوى أعلى من التفاعل إذا تمكن الأشخاص في المرحلة الثانية من التعليق على المقالات التي يكتبها الصحفيون عبر الإنترنت، فيمكن للمستخدمين في عصر الويب إنشاء محتوى خاص باستخدام الويفي، ومواقع الشبكات الاجتماعية.

لقد كانت حملة الانتخابية لرئاسيات الولايات المتحدة الأمريكية الخاصة بالمرشح **أوباما** وبعده **ترامب**[18] **وبايدن** تحول فريد من نوعه حسب المتابعين والخبراء على المستوى العالمي، حيث أصبحت من أولى الحملات الانتخابية التي يتم فيها تجاوز وسائل الإعلام التقليدية مثل التلفزيون والراديو والصحف عن طريق توظيف تقنيات الإعلام الجديدة (الانترنيت)، لما يقدم من خدمات متعددة وسريعة الانتشار وذات تأثير كبير(فايسبوك، تويتر، واتساب، سناب شات وغيرها من التطبيقات.....)، لكن تبقى الأهم هي المناظرات المباشرة التي تنظم بين المرشحين ومدى تأثيرهما على الرأي العام الأمريكي.

وهذه التقنيات غيرت البيئة السياسية بشكل كبير لكل من المرشحين والناخبين المحتملين، وبعد هذه الانتخابات أدركت العديد من المنظمات السياسية، بالإضافة إلى المرشحين، أهمية وسائل الإعلام والمنصات الاجتماعية وإدراجها في استراتيجيات التواصل الخاصة[19].

المطلب الثاني: أبعاد استعمال المنصات الاجتماعية في المجال السياسي.

نظرا الى التزايد المفرط والواسع في استعمال وسائل التواصل الاجتماعي مستفيدا من إنتشار الانترنيت بشكل واسع بين مختلف الفئات العمرية ومساهمة الدول والمؤسسات في توفيره لأهميته في تيسير الخدمات وتذليل صعوبات التواصل والسرعة في الوصول الى المعلومة، وامام هذا التوسع يثير استعمال مواقع التواصل الاجتماعي مجموعة من الأبعاد منها البعد المؤسساتي (**الفقرة الاولى**) والبعد التكنولوجي والتقني (**الفقرة الثانية**).

18 - يجب التذكير هنا بالتأثير السياسي والاقتصادي على العالم من خلال تغريدات الرئيس ترامب على منصة تويتر.
19 - صلاح عبد الحميد ويمنى عاطف: مرجع سابق، ص154

الفقرة الاولى: البعـــد المؤسســـاتي.

يتمثـل هذا البعد في ضـعف دور الأحـزاب السياسـية والمجتمـع المـدني وممثلي السـلطة التشـريعية كمؤسسـات وسـيطة بـين الحـاكم والمحكـومين في بعض الأنظمة السياسية وعجزهـا عـن حمـل مطالـب الـرأي العـام الى السلطة السياسية، ممـا يؤدي إلى انفصـال تلـك المؤسسـات عـن الواقـع الاجتمـاعي والسياسـي الـذي تعـيش بـه بالإضافة إلى عـدم التوافق بـين التغيرات في الـرأي العـام وبـين عمليـة وضعه.

وقـد مثلت هـذه المنصات الإلكترونيـة منـبرا حـرا ومفتوحـا حيث منحت للمسـتخدمين فرصـا للتعبير في المواضيع السياسية بشكل حـر، وتعبر عـن رأيها حول من له الامكانية في تسـيير الشـؤون والقضـايا المجتمعيـة والسياسـية بشـكل أكثـر ديمقراطـية.[20]

وهذا خلـق منـاخا حـرا لتكـوين الـرأي العـام خاصـة وأن العديـد مـن البـاحثين والملاحظـين الأكـاديميين أجمعـوا على دور هـذه المواقـع الإليكترونيـة في إتاحـة المجال، أما الفئـات الاجتماعيـة الـتي لطالمـا إلتزمت الصمت للتعبير عن توجهاتها أو عدم انتمائها السياسي وضعف اهتمامها بالموضوع قد يكون بسبب غياب وسائل الاتصال والإعلام، أو أن هذه الوسائل غير متاحة فيها الحرية للتعبير عن الرأي المخالف.

الفقرة الثانية: البعـد التكنولـوجي والتقـني.

يتجلى هذا البعد في كون أن العديد من الفاعلين السياسيين أصبح لهم ارتبـاط كبير بتكنولوجيـات الاتصـال والمعلومـات وتـوفير الفـرص للتعبير عن الآراء والمواقف، كما أنه أعطى فرصة للاعبـين الجـدد في الميدان السياسي للمنافسة وإبراز الذات، خاصـة مـع مـا تـوفره الأنترنت من وسيلة سهلة ورخيصة وسريعة الانتشار، وكذلك إندماج الخدمات مع بعضها البعض.

إن امـتلاك التكنولوجيـا اليـوم وسـهولة اسـتخدامها والتعامـل مـع المحتـوى المنشـور وصناعة أسس للـرأي العـام الحـر والفاعـل والمؤثر اجتماعيـا وسياسـيا واقتصاديا وفق مختلف المنظورات العلمية والنتائج البحثية العلمية في مختلف العلوم الاجتماعية والإعلاميـة والنفسـية، إذن يجمـع البـاحثون على أن التكنولوجيـا الحديثـة وبمختلـف تقنياتها وبحوثها قـد بلغت ذروتها، حيث أدخلت النـاس في شكل جديـد مـن أشكال التواصل الاجتمـاعي لم يكـن يخطـر في مخيلـة أي كـان، وهـو الاتصـال التفـاعلي عـبر المواقـع الاجتماعية.

[20] – طارق سعيدي وسامي بخوش: الإعلام الاجتماعي والسياسة، الة الجزائرية للأمن والتنمية، العدد 13، الجزائر،2018،

وفي هذا السياق عمل مجموعة من الباحثين على تغيير واسع في مفهوم التواصل وذلك بخلق وظائف وتدعيم الوظائف والأدوار التي يمكن للمتلقي القيام بها والإشراف عليها في خضم تلقيه لأي محتوى إعلامي أو اتصالي أو تواصلي، فالفعل الاتصالي الذي يتم على مستوى شبكات التواصل الاجتماعي يقوم بدور إنتاج معرفة تختلف عن نمط المعرفة التقليدية، حيث تتسم بالانتقائية، والمرونة والتكاملية النسبية، والواقعية، كما أن شبكات التواصل الاجتماعي أصبحت منصات لعرض القضايا وخاصة السياسية، وإدارة النقاش والجدل حولها، وإتاحة المشاركة الفعالة والتحاور مع الآخرين من أجل حل المشكلات، وتقريب وجهات النظر حول القضايا المختلفة بما يساهم في تعزيز السلم الاجتماعي "[21].

لقد استطاعت حركات التغيير السياسية والاجتماعية التي شهدتها العديد من الدول العربية خلال العشر سنوات الأخيرة أن تثبت الدور الكبير والفعال الذي أصبحت تمثله هذه المواقع الاجتماعية لدى المستخدم والمتصفح، فالأمر المثير للاهتمام أيضا هو أن وسائل التواصل الاجتماعي أتاحت الفرصة لتنفيذ الإصلاحات السياسية والاجتماعية استجابة لاحتياجات الناس، فقد ناقش كاستيلز Castells صعوبة التنظيم والمشاركة في الحركات الاجتماعية القادرة على ممارسة الضغوط السياسية في دراسته حول "**عصر المعلومات**" 1996-1998 حيث يجادل كاستيلز Castells بأن فشل السياسة في مواجهة الاستغلال الاقتصادي والسيطرة الثقافية والاضطهاد السياسي بحلول الثمانينات من القرن الماضي لم يترك للناس أي خيار آخر سوى الاستسلام أو الرد على أساس المصدر الأكثر فورية للاعتراف بالنفس وتنظيم الحكم الذاتي، لقد وفرت وسائل التواصل الاجتماعي قنوات اتصال يمكن الوصول إليها بشكل كبير وقابلة للتطوير ومكنت الأشخاص من تلقي المعلومات السياسية والتعبير عن تضامنهم والتفاعل في الوقت الفعلي عبر العالم .

ونتيجة هذا فالتوجه نحو المزيد من استعمال الوسائل الرقمية من رجال السياسة والأحزاب ومنظمات المجتمع المدني سيتعاظم بالنظر الى الانتشار الواسع في التغطية المرتبطة بشبكات الانترنيت وتزايد استعمالها والسرعة في الوصول الى المتلقي وحصول التغذية السريعة للمتلقي مما يساعد في تشكيل الآراء والمواقف والقناعات الاجتماعية والسياسية، وهذا قد يدفع الى تجاوز الأساليب التقليدية المعتمدة في التواصل السياسي والاعتماد بشكل اكبر على المنصات الرقمية بالنظر الى أهميتها والمزايا التي تقدمها.

[21] – عبد الكريم الدبيسي وزهير ياسين الطاهات: دور شبكات التواصل الاجتماعي في تشكيل الرأي العام لدى طلبة الجامعات الأردنية، م س ص 84.